مجلة أرابخا للدراسات التاريخية والآثارية والأنثروبولوجية
العدد الأول/ المجلد الأول حزيران ٢٠٢٦
IRAQI Academic Scientific Journals

معلومات الباحث

الباحث الاول

الاسم: أ.د. ابتهال عادل ابراهيم

الجامعة : كركوك

الكلية: الآداب

القسم: التاريخ

البلد: العراق

البريد الالكتروني:
dr_hesham71@uokirkuk.edu.iq

الهاتف: ٠٧٧٠٣٠٣٧٠٤٦

الباحث الثاني

الاسم :

الجامعة :

الكلية:

القسم:

البلد:

البريد الالكتروني:

الهاتف:

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٩/١٠

تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٩/٢٩

تاريخ النشر: ٢٠٢٦/٠٥/٢٦

الكلمات المفتاحية: (عرب قبل الإسلام – عراق – اللغة الآرامية – الفتوحات الإسلامية – التعايش ما بين اللغة العربية والآرامية)

عنوان البحث

اللغة الآرامية في العراق عشية الفتوحات الإسلامية: دراسة في الجذور والأمتداد

ملخص البحث

لقد بقيت اللغة الآرامية نشطة في الأستعمال في عموم العراق ومنها مدينة كربلاء الى عهد الفتوحات العربية الأسلامية أي أواخر القرن السابع الميلادي فأخذ يدب فيها الضعف والأنحلال نتيجة لاتصالهم ومخالطتهم للعرب وكثرة أعداد العرب وبذلك تغلبت عليها اللغة العربية في القرن العاشر الميلادي ألا أن اللغة الآرامية بقيت لغة تقتصر على الجوانب الدينية وتستخدم في الكنائس للصلوات وصار علماء الدين عندهم يشرحون الكتاب المقدس للناس باللغة العربية فدرجة التعريب في الشام والعراق اختلفت من مكان الى آخر ومن مجموعة بشرية الى أخر فالمناطق السهلية تعربت بسرعة كبيرة جدا أسرع من تعريب المناطق الجبلية ، جدير بالذكر هنا أن العرب المسلمين أثناء الفتوحات العربية الإسلامية شاعت مفردة نبط فقد سكنى العراق بقايا النبط الذين كانوا يتكلمون الآرامية للأشارة الى الفلاحين ولم يتعرض لهم العرب خلال مرحلة الفتح أم بعدها بسوء أو أذى بل تركوا للأعمالهم في الري والزراعة وكانوا وهذه مسألة جدا مهمة أنهم كانوا يتكلمون الآرامية "السريانية "القريبة بأجماع الباحثين من أهل الأختصاص باللغة العربية وقد أنتشر الإسلام بينهم على نطاق واسع.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – جامعة كركوك – كلية التربية الاساسية

IRAQI Academic Scientific Journals
Journal of ARAPKHA for Historical, Archaeological and Anthropological Studies
Number (1) / Volume (1) May 2026

Researcher Information

First Researcher
Name: Prof. Dr. Ibtehal Adel Ibrahim
University: Kirkuk
College: Arts
Department: History
Country: Iraq
Email: dr_hesham71@uokirkuk.edu.iq
Phone: 07703037046

Second Researcher
Name:
University:
College:
Department:
Country:
Email:
Phone:

Receipt Date: 5/ September / 2025
Acceptance Date: 29/ September / 2025
Publication Date: 26 /May / 2026

Keywords: (Arabs before Islam - Iraq - Aramaic language - Islamic conquests - Coexistence between Arabic and Aramaic)

Ministry of Higher Education and Scientific Research - University of Kirkuk - College of Basic Education

The Title

Features of the Aramaic linguistic presence in Karbala on the eve of the Islamic conquest: A study in roots and extension

Abstract

The Aramaic language remained active in use throughout Iraq, including the city of Karbala, until the era of the Arab-Islamic conquests. That is, at the end of the seventh century AD, weakness and decline began to creep in as a result of their contact and interaction with Arabs and the large number of Arabs. Thus, the Arabic language dominated it in the tenth century AD. However, the Aramaic language remained a language limited to religious aspects and was used in churches for prayers, and their religious scholars began to explain the Holy Bible to people in Arabic to a degree. Arabization in the Levant and Iraq differed from one place to another and from one human group to another. The plain areas were Arabized very quickly, faster than the mountainous areas were Arabized. It is worth mentioning here that the Muslim Arabs, during the Arab-Islamic conquests, spread the word Nabataeans. Iraq was inhabited by the remnants of the Nabateans, who spoke Aramaic to refer to the peasants. The Arabs did not harm or harm them during the conquest phase or after it, but rather they were left to their work in irrigation and agriculture, and this is a very important issue because they spoke Aramaic, which is closely related to the Arabic language, is unanimously agreed upon by researchers who specialize in the Arabic language, and Islam has spread widely among them

المقدمة

أعطى الموقع الجغرافي والبيئي المتميز لمدينة كربلاء أهمية خاصة منذ أقدم العصور فكانت بمثابة الجسر الذي عبرت منه جميع الهجرات الجزرية التي خرجت من شبه الجزيرة العربية في وجهتها الأولى الى بلاد الشام نتيجة للتغيرات في ظروف المناخ والتصحر الذي ساد في شبه الجزيرة العربية في حين كانت محطتها الثانية العراق فكربلاء كانت من أول مراكز الاستيطان الجزري في منطقة الفرات الأوسط لا سيما البابليين منهم ، وذلك لقربها من بابل ، وملتقى الطرق البرية الرئيسية عبر منطقة عين التمر باتجاه المناطق المختلفة كما إن موقعها في الجنوب الغربي لمدينة بغداد وقربها من مجرى نهر الفرات ، ووجودها داخل منطقة مناخية معتدلة ، لا في أقصى جنوب العراق ولا في أقصى شماله ، إضافة لخصب أراضيها الصالحة للزراعة ، قد جعلها موقع جذب لبعض القبائل والقوافل التجارية التيء كانت تتجول في القسم الشرقي من شبه الجزيرة العربية ، مما ساعد وشجع على جعلها أيضاً مركزاً لتجمع سكاني قبل ظهور الإسلام بحقبة طويلة طويلة وتزخر محافظة كربلاء بالعديد من الشواهد الآثارية التي تشير الى أهمية المنطقة حيث ملتقى القوافل التجارية التي تربط جنوب العراق بإعالي نهر الفرات وسوريا يمر بها ومن تلك شواهد حصن الأخيضر الذي يقع ضمن الحدود الأدارية لمدينة كربلاء المقدسة وبالتحديد الجزء الجنوبي الغربي منها ويبعد عن مركز المدينة ما يقارب ٥٠ كم فهو يقع وسط البادية مما عزز من مكانته وأهميته التجارية (محمود، ،ص٥٢ ،٢٠٢٤). وأذا تتبعنا وأقتفينا جذور الأمتداد التاريخي والحضاري للتواجد البشري الآرامي فهذا يقودنا الى التعريج الى الحقب التاريخية القديمة فقد شهدت بلاد الرافدين في اواخر الألف الثاني وبداية الألف الأول قبل الميلاد تغيرات سكانية كبيرة تمثلت بدخول العديد من القبائل الآرامية اليها واستقرارها فيها . ولم يتوقف الامر عند هذا الحد فقد استطاعت بعض تلك القبائل تأسيس امارات مستقلة أخذت مع مرور الزمن تنافس الممالك القديمة الموجودة سابقا في جنوب بلاد الرافدين ، واستقرت جماعات يظن أنها من القبائل الآرامية عرفت بقبيلة كلدو وسكانها بالكلديين منذ القرن التاسع قبل الميلاد وكان المنطقة التي سكنوها تعرف باسم بلاد البحر أو القطر البحري منذ القرن الحادي عشر قبل الميلاد دوان ارضهم سميت بلاد كلدو وتمثل وجودهم على شكل تجمعات قبلية تسمى بيوتا أو مشيخات وكان يتزعم كل بيت أو مشيخة زعيم اتخذ لنفسه لقب ملك (محمد ح.، ،ص ٣٩ ،١٩٨٣)؛ (Brinkman, 1977, 306-304 ص)

خضع أمرها لنفوذ المملكة الآشورية وعندما حانت الفرصة نتيجة للضعف الذي أصاب الآشوريين من أجل نيل أستقلالهم كان كندلانو هوالحاكم الذي عينه آشوربانيبال على بابل بعد تمكنه من أخماد

تمرد شمش–شوم –أوكن الإ أن الأخير أظهر عصيانه ولكن بعد وفات الملك آشور بانيبال ضعف النفوذ الآشوري بشكل كبير وبعد وفاة كندلانو آلت قيادة التمرد ضد الآشوريين الى نبوبلاصر حاكم القطر البحري وأستغل هذا الضعف نبوبلاصر زعيم هذه القبيلة فاستولى على السلطة هناك ونصب نفسه بشكل رسمي ملك أكد في مدينة سبار ثم في بابل عام ٦٢٥ ق.م ومع الزمن وطد سلطته في كل البلاد ثم أسهم بالتحالف مع الملك الميدي كي اخسيار (٦٢٥–٥٨٥ ق.م) في الاجهاز على ما تبق من المملكة الآشورية واحتل العاصمة نينوى عام ٦١٢ ق.م ثم حران آخر معقل آشوري عام ٦١٠ ق.م (إبراهيم، ص٤٦–٤٧)(Thomson, p. 207–208,1968) وأسس بذلك سلالة جديدة حكمت بلاد بابل وسيطرت على معظم البلدان والأقاليم التي كانت تابعة للآشوريين لمدة تناهز القرن وعرفت في المصادر التاريخية بأسم الممكلة البابلية الحديثة أو المملكة الكلدية والتي ضمت شعوبا ذات حضارات عريقة التغيرات السكانية الملحوظة التي شهدتها المملكة أثرت في حدوث تغيرات لغوية مهمة جدا تمثلت بأندماج البابليون وهم السكان القدامى لمدينة بابل بالآراميين فكانت اللغة البابلية التي أستخدمها الآراميين تتميز بصورة كبيرة بالقواعد الآرامية–البابلية(Lambert, –p78,1975) وكان لذلك الامر قد أظهر تأثراللغة الأكدية بلهجتها البابلية الواضح باللغة الآرامية فشهدت الأنتشار الكبير الأ أن المدونات المسمارية الأكدية كانت أكثر بكثير من المدونات الآرامية وأصبح من الشائع كتابة العقود الأقتصادية باللغتين الآرامية والأكدية بلهجتها البابلية (رشدي، ص ١٧ ،١٩٨٧) فهناك لوح طيني مسماري موجود في متحف التاريخ الطبيعي بمدينة Torquay.

ولا يعلم لسوء الحظ مصدره ولكنه ربما يعود لنفس المجموعة التجارية في نيبور والتي تعود مجموعتها لجامعة بنسلفانيا وقد طبعت تلك المجموعة في أربعة مجلدات من قبل أ.ت.كلاي ما يخص اللوح المسماري وأهميته التذييل الآرامي أو أيجاز النص البابلي والذي يماثل بصورة قريبة المجموعة السابقة للوثائق التجارية في نيبور وعلى ما يبدو فإنه يظهر النص الوحيد من نوعه في أنكلترا على أبعد ما تذهب اليه المجاميع المنشورة لأن باقي الرقم الطينية الموجودة في المتحف البريطاني والتي تحمل الملاحظات الآرامية هي نصوص آشورية يعود تاريخها الى القرن السابع قبل الميلاد مواصفات اللوح يتراوح حجمه ٣\٢ :٢ x 1\6: 2 إنج ولونه بني غامق والسطح في الأعلى من الجانب الملاحظ قد تإثر بالنار والتي قد سببت في شقه بصورة عميقة وتنحدر الكتابة من الأعلى الى الأسفل تجاه اليد اليمنى الشيء المهم في هذا النص التذييل الآرامي

1- ٢

٣-أبن ....أبن .....الى دين نابو -كاصر Nabu-Kasir أبن نابو-بلاطسو -Nabu bullitsu في شهر مرحشوان Marheswan للسنة السابعة من حكم داريوس

٨-١٠ أن نابو كاصر سوف يسلم ٤ مواسم من التمور الى بيل أيتاني Bel-ittanni على أعتمادات سابقة مرتبة عليه

الشهود :دينوا أبن زنزيري – إدين أنليل أبن مرختم

بيل أوسورشو أبن شمش أديني

نابو إديشونو كاتب أبن بل -أيتاني في مدينته (ف) شهر شباط اليوم الثالث والعشريم من السنة السادسة لداريوس ملك الآرض

التذييل الآرامي

"عمل نابو -كاصر أبن المجوهراتي لأجل ٣[+1]مواسم من التمر لأجل بيل أيتاني في شهر مرحشوان في السنة السابعة(G.R.Driver V. , ,London1937,p.16-17)

ومع ذلك فقد تم العثور على العديد من الرقم المسمارية التي تحتوي على كتابات آرامية تعود الى عهد الملكين نبوخذنصر الثاني" ٦٥٠- ٥٦٢ق.م ونبونائيد٥٥٥-٥٣٩ق.م في مدينتي سبار ؛بابل وفي أماكن آخرى كما عثر على آجرات كانت تستخدم في المباني الرسمية لنبوخذنصر الثاني وهي تحمل كتابات مسمارية وآرامية وهذا ما يؤكد على تداولها جنبا الى جنب مع اللغة الأكدية (محمد كامل روكان:، ٢٠١٤، ص ٤٩٩) وهناك علامات واضحة على التغيرات الخطيرة ليس السياسية فحسب بل العرقية والثقافية ايضا وستسير الامور على غير مرام اللغة الأكدية منذ منتصف الألف الأول قبل الميلاد تقريبا شأنها شأن اللغة السومرية سابقاًفقدت مهمتها كلغة للتداول وأستبدلت باللغة الآرامية .لقد أستمرت كربلاء على أزدهارهاخلال العصور القديمة وأكتسبت على عهد الكلديين مكانة متميزة فقد ذكر المستشرق الفرنسي لويس ماسنيون في كتابه (خطط الكوفة) إن كربلاء كانت قديماً معبداً للكلديين في مدينة تدعى (نينوى) لتي تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة كربلاء الحالية وهي غير نينوى عاصمة الأشوريين في شمال العراق وكانت قرية عامرة في العصور القديمة ، سكنها الجزريون الآراميون وهي

الآن سلسلة تلال أثرية ممتدة من جنوب سدة الهندية على نهر الفرات التي تبعد عن كربلاء الحالية بنحو ٣٠ كلم حتى مصب نهر العلقمي في الأهوار القريبة من مدينة كربلاء وتعرف (بتلال نينوى) (الطعمة، ١٩٦٤،م١،ص٢٣).

المحور الأول: جذور الوجود الآرامي وامتداداته منذ عهد الفرس الأخمينيين الى عصر الأسكندر المقدوني

ومن الطبيعي أن ندرك الظروف والملابسات التي أدت الى وقوع مدن العراق ومنها كربلاء ورزوخها تحت الغزو الأجنبي منذ عام ٥٣٩ق.م أن تقف اللغة الأكدية وما يرتبط بها من ثقافات للقرون التالية بصمود ولكن على نطاق المعابد بشكلا رئيسي لأن غالبية سكانها كانت تتكلم الآرامية (كريستينا غافليكوفسكا، ص٤٥ ،١٩٩٥) فكان أستخدام السلالات الحاكمة الغازية للغاتها قد أثر بشكلاً كبير على لغة أهل البلاد الأصليين الإ أن ذلك لم يقضي عليها حتى أن المحتليين كالاخمينيين دونوا نصوصهم التذكرية بثلاث لغات كانت اللغة الأكدية واحدة منها مما يدل على أعتراف المحتليين "الأجانب "الرسمي باللغة الأكدية (بوتيرو ب.، ص ٢٥٠ ،١٩٨٤).

فبعد مرحلة أزدهار اللغة الأكدية الأخير في العهد الأخميني أصبح أستخدامها مقتصرا على الكهنة المحافظين والمهتمين بالقوانين ؛الفلكيين حالها أصبح حال اللغة اللاتينية في العصور الوسطى فقد هجرت أول الأمر في الرسائل الشخصية والتجارية وأختفت بشكلاً كامل فالمراسلات المكتوبة في بداية القرن الخامس قبل الميلاد كانت باللغة الآرامية وهي المدة التي بطل فيها أستخدام الأكدية في التخاطب وفي نهاية القرن نفسه توقفت كتابة العقود القانونية والوثائق المماثلة لها بالكتابة المسمارية وحدث عصر نهضة قصير بالنسبة للخط بصورة خاصة وللعلوم القديمة بصورة عامة تحت السيطرة السلوقية من القرون الثلاثة قبل الميلاد لكن الكتابة المسمارية واللغة الأكدية أخذت تسير نحو الأنحسار والأنقراض نهائيا لتحل اللغة الآرامية محلها مطلع القرن الأول الميلادي فآخر السجلات الموجودة والمدون بها نص كتب باللغة الأكدية والخط المسماري يرقى تاريخه الى القرن الأول الميلادي بحدود عام أربعة وسبعون أو ستة وسبعون قبل الميلاد ويعالج أمورا فلكية وأنقطعت بعد ذلك وأختفت تماما من الأستخدام . (بوتيرو ب.، ص ٢٥٠ ،١٩٨٤)؛ (علي ف.، ص١٩١ ١٩٨٥)

جدير بالذكر هنا في معرض كلامنا عن اللغة الآرامية وشيوع أستخدامها على عهد الأخمينيين وفرض سيطرتهم على العراق أن نشير الى اللغة الفارسية وكتابتها التي تاثرت دون شك باللغة الآرامية التي كتنت في التداول موجودة في عموم مدن العراق ومنها مدينة كربلاء وفي حدود القرن السادس قبل الميلادكان لدى الفرس كتابة مسمارية خاصة بهم فقد تبنى الاخمينون الفرس كتابة مسمارية مشتقة من الكتابة المسمارية العراقية القديمة لتدوين لغتهم والتي أستعملوها في شؤون التدوين لكن بمرور الزمن بدأ يصعب فهمها وأخذت بالأنقراض تدريجياً حتى أنتهت من الأستعمال في القرن الرابع قبل الميلاد ونظرا لتواجدهم في بلاد الرافدين والثقل الحضاري الذي مارسه الآراميون على الأخمنيين فأستخدموا الكتابة الآرامية الهجائية في تدوين مختلف وثائقهم ولجؤا الى تبسيط مقاطع اللغة البابلية المسمارية الثقيلة الصعبة فأنقصوها من ٣٠٠ رمز الى ٤١ علامة تمثل علامات رمزية وهي ملك ؛مقاطعة ؛بلاد وأهورمزدا (.د.د.يرينجر، ص٤٠ ،٢٠٠١) علامة واحدة تبدلت تدريجيا من مقاطع الى حروف حتى بين الكلمات أما البقية فكانت رموز صارت حروفاًهجائية مسمارية فإصبحت أقرب ما تكون الى الشكل الإبجدي وهناك أحتمال كبير جدا أن تكون متاثرة بالخط الآرامي الذي حضي بالأنتشار في تلك الحقبة (.د.د.يرينجر، ص٤٠ ،٢٠٠١).

تنتمي اللغة الفارسية الى عائلة اللغات الهندية الأوربية أو الهندية الإيرانية التي تشتمل على مجموعتان: الأولى تضم اللغات الهندية و تشمل السنسكريتة ؛ والبراكريتية واللغات الهندية الحديثة ؛ والثانية التي تضم اللغات الإيرانية وتشمل الفارسية القديمة ؛ الأفستية ؛ البهلوية ؛ الفارسية الحديثة ؛ الكردية ؛ الأسيتية ؛ الأفغانية والبشتو ، وقد أنفصلت الشعوب الهندية الإيرانية منذ الألف الثالث قبل الميلاد عن بقية الشعوب الهندية الأوربية وأطلقوا على أنفسهم تسمية الآريين أي الأشراف من أجل تميز أنفسهم عن باقي الشعوب وبعد أن تركوا موطنهم الأصلي في براري أواسط آسيا أنقسموا الى قسمين ؛الأول: الهندي والثاني الأيراني أستقر القسم الأول وادي السند وأطلقوا على موطنهم أسم "آريا فرتا"أي بلاد الآريين وسماهم الأيرانيون هندو نسبة الى بلاد السند لأن السين في السنسكريتية تقابله الهاء في الأفستية وعرفت بلادهم بأسم بلاد الهند .أما القسم الثاني فقد أتجه الى آسيا الوسطى على شاطىء نهر جيحون وسموا موطنهم الجديد بأسم "أئيرينه وئجه"أي موطن الآريين وقد توسع الإيرانيون في موطنهم وبسطوا سلطانهم على مناطق واسعة وسموا بلادهم بأسمهم "أئريانا"وهو الأسم الذي أصبح ف البهلوية

"أران"ثم صار في الفارسية إيران أما أسم فارس فهونسبة الىٰ القبائل الفارسية ومنها جاءت تسمية اللغة والأدب الفارسي (المنعم، ج١،ص١٢-١١.،٢٠٠٥).

ونظرا للصلات الحضارية مع بلاد الرافدين مع بلاد عيلام فقد تأثروا بالخط المسماري وكان الخط العيلامي عبارة عن رموز وعلامات على هيئة مسمار ويكتب أفقيا أو عاموديا وأقتبس العيلاميون من السومريون هذا الخط لكتبة لغتهم الهندوالأوربية (حسن بيرنا:، ص ٦٥ ،٢٠١٣) (Vallat, p.345,1986)

فضلا عن علاقاتهم مع الآشوريين الذين جاوروهم وفرضوا حكمهم عليهم وتمكنوا من أسقاط مدينة سوسة عاصمتهم على يد الملك آشوربانيبال وبعد زوال الكيان السياسي للعيلاميين وظهور القبائل الفارسية التي تولت زمام الحكم في أيران أتخذوا اللغة الأكدية وبلهجتها الآشورية لغة رسمية لهم وخير (سامية شاكر عبد اللطيف، العدد ٤٢٣،د.ن،ص١٣)دليل على ذلك نقش بهستون الذي دون بثلاث لغات من بينها الأكدية بلهجتها الآشورية والذي عد المفتاح لحل رموز الخط المسماري بفضل التعدد باللغات التي دون بها (عزام، ص١٩ ،٢٠١٣) وعلى هذا العهد توغلت جاليات آرامية اللسان الى ما وراء حدود بلاد الرافدين نجد تأثر الفرس الكبير بالكتابةالأبجدية الآرامية التي بدأت "تستخدم (Vesta.S.C, Vol1 2005,2003,p13)كلغة في التبادل التجاري والتعامل اليومي من قبل التجار الآراميين الذين كانوا يتجولون في بلدان الشرق الأدنى وأحتلوا مكانة مهمة في البنية الأقتصادية للمملكة الفارسية الأخمينية فيما بين القرنين السادس والرابع قبل الميلاد فهناك الكثير من العقود والرسائل المدونة باللغة الآرامية والتي جاءتنا من بلاد فارس وبلاد الرافدين (محمد كامل روكان:، ٢٠١٤، ص ٤٩٩) فقد أدى أنتشار لغتهم بشكل تدريجي في عموم الشرق الأدنى وصارت بحدود عام ٤٠٠ ق.م تستخدم في كل مكان تقريبا من مصر والحبشة الى بلاد فارس والهند (ساكز:، ٢٠١٢ ،ص١٩٨) وتنقلت الجاليات الآرامية حاملة معها حضارتها وثقافتها ومعتقداتها وهو ما أدى الى تفاعل بين شعوب طريق الحرير وثقافاته وهذا أكبر أنتشار تحرزه لغة لم يسندها سلطان سياسي ولم يقتصر الأمر على أنتشار اللغة وحدها إذ إنه بأنتشارها أنتشر أستعمال الحروف الهجائية التي كتب بها الآراميين فأقتبسها العديد من الأقوام القاطنة على طول طريق الحرير القديم في جميع أنحاء آسيا الصغرى في كتابة لغاتها المختلفة (Widengren G.، ،p.339,1975) الى درجة أصبحت معه تلك اللغة ؛ اللغة الرسمية أو كما يطلق عليها الباحثون"لغة المملكة (محمد كامل روكان:، ٢٠١٤، ص ٤٩٩)"جدير بالذكر أن الكتابة واللغة

الآرامية كانت مألوفة ومعروفة في أسواق بلاد الرافدين وفي المحطات التجارية المهمة نظرا لسهولتها ولملائمتها للمعاملات التجارية من أخذ وعطاء فكانت الأوراق والسندات التجارية تكتب بأقلام الحبر على الرقاق أو أوراق البردي (الأحمد و رضا جواد الهاشمي ، دون تاريخ ص٢٠) لأن الكتابة بهذه الطريقة أيسر من الكتابة على الرقم الطينية لأن الكتابة على الطين بدأت بالزوال شيئا فشيء (.جيمس هنري برستد، ص،٢٦٦ ،١٩٦٦)

وأستطاعت اللغة الآرامية أن تحل محل لغات الشرقية القديمة في عموم مدن العراق ومنها مدينة كربلاء بل تجاوزت ذلك الى عموم الشرق الأدنى القديم وتوفرت لها فرصة الأنتشار السريع بطريقة تثير الدهشة والذهول محدثة في مناطق غدت فيها أزدواجية اللغة من سماتها الرئيسية –وهي أزدواجية لانعرف عن تفاصيل تحولاتها الأجتماعية –اللغوية الإ الشيء القليل (كارل بروكلمان، ١٩٧٧،ص٢٢-٢٨،) وتمكن الناس من التعامل التجاري بسهولة ويسر ونقلوا السندات التجارية من مكان الى آخر وتمكنوا من حفظها حتى لا تتعرض الى التلف (إبراهيم رزقانة وآخرون:حضارةمصر والشرق الأدنى، بدون تاريخ،ص٤٢٩) . وجد أرشيف بيت موراشو في نيبور (نفر) وتقع على بعد ٣٥ كم شمال شرقي محافظة القادسية) (فرج، ١٩٦٠) مركزا رئيسا لسكن اليهود في حدود القرن الخامس قبل الميلاد وهي الآن محفوظة بمتحف أستنبول. فخلال التنقيبات التي جرت عام ١٨٩٣م من قبل جامعة بنسلفانيا وهي تمثل مجموعة كتابات تتكون من سبعمائة وثلاثون لوحا تعود إلى عهد ارتحششتا الأول (٤٦٤-٤٢٤ ق.م) وداريوس الثاني (٤٢٤-٤٠٤ ق.م).ولقد كتبت الرقم التي تخص بيت موراشو بالمسمارية ، غير أن عددا من الوثائق يحمل على وجه واحد ، خلاصة محتويات مؤلفه من كلمات ارامية قليلة كتبت بالحبر ففي هذا التاريخ لم يكن سوى الأفراد المثقفين ثقافة عالية يستطيعون الكتابة المسمارية واللغة الأكدية وكانت عامة الشعب يتكلمون الآرامية واذا استطاعوا أن يكتبوا أطلاقا فأنهم يكتبون بالآرامية أيضا ومن المحتمل أن تكوين الرقم موضوع البحث تمثل أرشيف شركة بيت موراشو وأن خلاصة المحتويات المدونة بالآرامية قد تعين الكتبة على وجود الوثيقة التي يريدونها وتقديمها إلى أحد أعضاء الشركة ممن يستطيعون قراءة الكتابة المسماري (كونتينو:، ١٩٨٦،ص١٥٧) فأستخدمها الملوك الفرس الأخمينيون في كتابة وثائقهم و شؤون الدولة الأدارية و البلاط وأصبحت لغة الرسائل الدولية التي يتخاطب بها ملوك بلدان الشرق الأدنى (بديع محمد و برستد ،المصدر السابق ،ص٢٦٦، بدون تاريخ) فبعدما تمكن الملك

كورش الأخميني من القضاء على الدولة البابلية الحديثة عام ٥٣٩ق.م وأسس الأمبراطورية الأخمينية كانت الآرامية تنطق وتكتب في جميع أقاليم ومقاطعات المملكة

وجدير بالذكر أن اللغة الفارسية التي كان يستخدمها الملوك الأخمينيون "منذ عهد كورش ٥٥٢-٥٥٩ق.م والى عهد أردشير ٣٥٩-٣٣٨ق.م "عرفت باللغة الفارسية القديمة والتي دونوا بها أخبار حروبهم وأنتصاراتهم بخط مسماري ومن أهم نقوشهم نقش بهستون الذي يقع على بعد ٣٠ ميلا من كرمنشاه على الطريق الرئيسي الى خراسان ويبلغ أرتفاعه ٤٥٦م (Vesta.S.C، ، Vol1 2005,2003,p13) وتخت جمشيد "برسيبوليس تخت جمشيد حاليا" (أمهز:، ٢٠١٠، صفحة ٣٠٤)؛ولغة الأفستا وهي اللغة التي دون بها زرادشت كتابه الديني الأفستا أو الأبستاق وتتكون من ٤٤ حرف ويكتب من اليمين الى الشمال (المازوني:، ص،١٦١ وما بعدها ٢٠١٦). والمسألة المهمة هنا أن أصل الكتابة البهلوية جاءت من تبسيط العلامات المقطعية المسمارية العراقية الكثيرة والمعقدة وتم أختزالها من ٣٠٠ علامة الى ٣٦ علامة وظلت تتطور حتى صارت حروفاً أشتمل عليها هجاؤهم المسماري (إبراهيم رزقانة وآخرون:حضارةمصر والشرق الأدنى، بدون تاريخ،ص٤٢٩، صفحة ص٤٢٩) كما كانوا يكتبون اللغة الفارسية بالخط الآرامي فأحتفظت لغتهم المسمارية الفارسية ببعض العلامات الآرامية وقد أدى كتابة الفرس بهذه العلامات الى نشأة ما يسمى بالكتابة البهلوية فمن بين ثلاثون الف لوحة التي عثر عليها في برسيبولس لايوجد واحدة منها مكتوبة باللغة الفارسية فأغلبها كتبت باللغة العيلامية وباللغة الآرامية (مروان:، ،ج ٢،ص١٠٢ ٢٠٠٦). فالتأثيرات الحضارية للغة الآرامية في اللغة الفارسية كان له التأثير الكبير في وجود العديد من المفردات التي ترجع بأصولها الى اللغة الآرامية في اللغة الفارسية فكان ذلك التلاقح الحضاري فضلا عن العوامل السياسية ؛الأقتصادية وحتى الأجتماعية التي لعبت دورها في أستعارة العديد من المفردات اللغوية الآرامية وبقائها حية في اللغة الفارسية خير شاهد ودليل على ذلك النفوذ الحضاري (حسين؛ و أياد محمد حسين، ،ص ٢٦٥ ،٢٠١٨). وبعد زوال كيان الأخمينيين السياسي على العراق بقرون عديدة ظلت اللغة الآرامية سائدة في مدن العراق ومنها مدينة كربلاء مع بعض التغيرات اللغوية الطفيفة التي طرأت عليها .

المحور الثاني : عن الوجود اللغوي الآرامي عشية الفتوحات العربية

جابهت اللغة الآرامية في بلاد الرافدين مرحلة عصيبة على العهد اليوناني ٣٣١-٦٤ق.م بعد أن أخذت الثقافة اليونانية متمثلة بلغتها تفرض نفسها في بلاد الشرق ومنها العراق (حماد، عمان،ص٤١)

والتي غدت اللغة الرسمية لغة المستعمر اليوناني وجاليته (عيواص، "الكنيسة السريانية الأرثوذكسشية عبر العصور "، بغداد،ص٥٩-٦٠) كما غدت لغة الطبقة العليا تزاحم اللغة الآرامية بل وتحل محلها في بعض الأماكن بعد أن كانت اللغة الرسمية على عهد الأخمينيين (كاتوزيان هـ.، ص ٥٦، ٢٠١٤). ورغم ذلك ظلت اللغة الآرامية اللغةالعوام فقط المساعدة لهم لتمشية شؤون حياتهم فلم نعثر على أية كتابات آرامية تعود لتلك الحقبة التاريخية (كامل وأخرون، ص١٦-١٧).أما على عهد الأمبراطورية البارثية "الأشكانية" فخلال الحقبة الممتدة ما بين القرن الثاني قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي بدأ أفؤل اللغة السومرية والأكدية "فلا يكاد الآن أحد يفهم اللغات القديمة وحالت الصروح المعمارية أنقاضا وفقدت مدينة بابل أهميتها كلياً" (كريستينا غافليكوفسكا، ص٤٥ ،١٩٩٥ ، صفحة ص١٩٤.) رافق السيطرة الفرثية على العراق تزامن أنتشار الديانة المسيحية فالمسيحية كديانة دخلت البلاد منذ العهد البارثي أو الفرثي وأصبحت بلاد الرافدين مسرحا للتبشير المسيحي ومثلت الحيرة مركزا للأنتشار المسيحي على المذهب النسطوري والذي ينص على عدم وجود أتحاد بين الطبيعتين البشرية والآلهية في شخص يسوع عليه السلام وقد وجد هذا المذهب رواجا وأنتشارا كبيرا في عموم المناطق التي تتواجد فيها القبائل الآرامية والعربية ذات الطبيعة الصحراوية والتي تتناسب وتتفق مع ذهنية وطبيعة الأنسان العربي كالغساسنة والمناذرة في الشام والحجاز والعراق (الفيومي، ١٩٨٢،ص ٢٥) فاول كنيسة كانت في ظاهر كربلاء والتي غدت مركزا للتبشير المسيحي سكنت في كنيسة القصير مجموعة من الطائفة النسطورية المسيحية عام ٦٣٣م وكانوا من الثائرين على الكنيسة البيزنطية التي كانت تحكم سيطرتها ان ذاك على الديانة المسيحية وتقول المصادر التاريخية ان الخلاف كان عقائدي فوجدوا مأمنهم وان سبب سكناهم في هذا المكان كونه ملجئ للثأرين على الكنيسة البيزنطية فضلا عن الاساليب القاسية التي ارتكبها اليهود بحق النصارى في نصيبين عند احتلال الفرس لتلك المدينة في تلك الحقبة مما دفعهم الى الهجرة جماعية الى الحيرة والاحتماء بملوكها النصارى وبما ان هذه المنطقة كانت تابعة الى الحيرة فقد شيدت الكنيسة التي تعد من أقدم كنائس الشرق واصبحت تابعة الى ملوك الحيرة.

فقد عثر على كنيسة القصير "الأقيصر" والتي يعود تاريخها الى العهد الفرثي وهي مربعة الشكل وأتجاهها يكون بإتجاه القدس الشريف وتقع على مسافة ١٥ كم من حصن الأخيصر وتحيط به الصحراء من جميع الجهات وفيه مكان المذبح ؛غرف للرهبان ؛ومدرسة للتعلم ومكتبة لخزن الكتب وهناك غرف خاصة يتم فيها ارتداء الملابس الخاصة تسمى بيت التعميد او محل الشماسة ومن ثم الدخول من مداخل خاصة الى قبه قدس الاقداس حتى يتلو جزء من الكتاب المقدس على المصلين دائماً ما يكون قدس الاقداس هو اعلى مكان حتى يصل الصوت لجميع المصلين وتعتبر الكنيسة من اهم واقدم الكنائس الموجودة في الشرق الاوسط (السعدي، ،ص٥ وما بعدها٢٠٢٤) وبالقرب من الكنيسة توجد مقبرة ملاصقة لها تضم العديد من القبور قسم منها يعود إلى رهبان الكنيسة ورجال الدين الذين كانوا يقدمون تعاليمهم وخدماتهم كما توجد على (قاسم و عدنان عبيد حسن ، ،ص٢٧٢ ،٢٠٢٤) جدران الكنيسة نقوش لكتابات آرامية "سريانية "وهي تلك اللغة التي كانت شائعة في الأستخدام بين مسيحي العراق وتتم بها طقوسهم تعود إلى القرن الخامس الميلاد (وأخرون، ،٢٠١٥) مما يدل على أستخدام اللغة الآرامية وأنتشارها أن ماني الذي ولد عام ٢١٦ م كان أبوه قد التحق بجماعة متنسكة في بابل حيث ترعرع هناك وأكتسب اللغة الآرامية (كاتوزيان، صفحة ٨١) الذي أعلن عن مذهبه عام ٢٢٨م نفسه كان يكتب ويؤلف باللغة الآرامية(السريانية) "وليس بالفارسية" ويعود له الفضل في أدخال أصلاح على الكتابة الفهلوية بأستعماله الأبجدية الآرامية في تدوين اللغة الأيرانية (حسن بيرنا:، ص ٦٥ ،٢٠١٣، صفحة ٤١٧) وقد شجع أتباعه على الترجمة إذ كانوا يجدون فن الترجمة ومعظم أعماله الكثيرة التي أختفى جزء كبير منها كانت مكتوبة باللغة الآرامية والجدير بالذكر أن لماني أتباع ومريدون كثيرون في طيسفون؛ بابل ؛ ميسين ؛ الرها ؛ سوسة أرمينية ؛ الهند ؛ الصين وغيرها من الأماكن (محمد م.، ،ص١٧٢ – ١٧٣ ،١٩٨٢) التي تدل على أتساع أنتشار اللغة الآرامية والمسألة الجوهرية المهمة والتي لها علاقة مباشرة بموضوع بحثنا أن أيران البارثية والعراق الذي كان تحت سيطرتها يستخدم الخط الآرامي

"السرياني" في تدوين مختلف شؤون عندما أتخذ المسيحيون الذين تعود أصولهم الى أصول آرامية اللهجة الرهوية جاعلين إياها لغة الدين والثقافة صاروا يعرفون بالسريان أو السوريين ولغتهم باللغة السريانية مبدلين تسميتهم الآرامية التي أصبحت لديهم تسمية غير محببة لأقترانها بالعصر الوثني وأصبحت السريانية لغة إقليم الرها "أديسا" وصارت لغة الكنائس المسيحية المتعددة في سوريا ولبنان وشمال العراق وظلت في الأستعمال من القرن الثالث الى القرن الثالث عشر الميلادي عندما حلت محلها اللغة (الكتبية، ،ص ١٢ ،٢٠٠٨)و كان سببا في دخول العديد من المفردات اللغوية الآرامية في النصوص البهلوية فعلامات الجمع ؛الضمائر وأسماء الأشارة والموصولات والأعداد من ١الى ١٠ وأشهر الأفعال والأفعال المكملة مثل فعل الكون ؛الذهاب ؛الأدارة ؛الأكل ؛الظروف ؛حروف الجر والعطف كلها من أصل جزري وليست فارسي (عزام، ص١٩ ،٢٠١٣)والدليل على ذلك أمران :فالأول يتعلق بالنقود البارثية التي كتبت عليها كلمات بهلوية بخط آرامي "مثل نقود مهرداد الرابع وبلاش الأول والثالث والرابع والخامس وأردوان الخامس وغيرها"؛ أما الأمر الثاني: فقد عثر على ثلاث نسخ خطية مكتوبة في أورامان اكتشفت عام ١٩٠٩ نسختان منها كتبتا بخط يوناني (كاتوزيان ه.، ص ٥٦، ٢٠١٤، صفحة ٦٣) والثالثة كتبت باللغة البهلوية وبخط آرامي والنسخ الثلاثة كتبت على جلود الغزال فضلا عن الأهمية التاريخية لحقبة حكم دولة المناذرة التي كانت تدين بالديانة المسيحية التي سيطرت على مناطق في غرب العراق (٢٦٨ – ٦٣٣) ميلادية.

أما على عهد الساسانيين عندما تمكنوا من السيطرة على العراق على عهد ملكهم شابور ذي الأكتاف (تاسع ملوك الساسانيين) الذي أعتلى العرش سنة ٣١٠م الذي قام بنقل سبايا النصارى من أهالي أنطاكيا ومناطق أخرى متفرقة فضلا عن أسرى الجيش الروماني الذين كان قد أسرهم في معركة الرها عام ٢٦٠ م ومعهم الأمبراطور فاليران الذين نقلهم الى جنوب العراق والمناطق الشرقية من العراق وإيران (خورشيد، ،ص ٢٢وما بعدها ،٢٠٢٢، صفحة ١٠٤) كما قسم العراق إلى عشر أستانات (ولايات) ومن ضمنها مدينة كربلاء التي كانت من أمهات مدن الطسوج "قضاء" والتي قسمت بدورها إلى وحدات اصغر سمي كل منها رستاق (ناحية) وكانت الأراضي الواقعة بين مدينة عين التمر التي تقع على مسافة ٦٧ كلم من كربلاء إلى الجنوب الغربي منها ونهر الفرات هي الولاية العاشرة. وقد قسمت إلى ست وحدات إدارية ، سُميت إحداها « طسج النهرين » . وسبب تسمية هذه الوحدة « بالنهرين »

نظرا لكونها واقعة بين خندق شاهبور ونهر العلقمي وهي واقعة على نهر الأكوباس وأعتمد سكانها على الزراعة نظرا لخصوبتها وغزارة مائها وكثرة عيونها المنتشرة (القيسي، ٢٠٠٤).

كما أحتوت كربلاء على بيوت ومعابد للمجوس وكان يطلق عليها بلغتهم (مه بار سور علم) أي المكان المقدس وتعد تلك الحقبة من الحقب التي تميزت بالتعايش بين مختلف الديانات واللغات والثقافات "فارسية ؛يونانية وآرامية "وكثرة النتاج الأدبي والديني الذي فقد معظمه وقد ساد الخلط مابين اللغة البهلوية وهي لهجة الجزء الشمال الغربي من إيران البارثيين وما بين اللغة الفارسية الوسطى وتعرف به (كاتوزيان هـ.، ص ٥٦، ٢٠١٤، صفحة ٧٢)وهي لغة الساسانيين"٢٢٦-٦٥٢م"كما أنها تعتبر صلة وصل مع الفارسية القديمة "لغة الأخمنييين" (ساعة، ٢٠٠٨،ص١٨). وكانت تكتب بخط مشتق من أصل آرامي منعا للبس والذي يزيدها تعقيدا الأستخدام الكبير للأحرف المصورة فالمرجح أن نسبة قليلة فقط من الناس هم الذين يتقنوها الآرامية كانت تنطق بالبهلوية ، كما أحتوت على كلمات (كاتوزيان هـ.، ص ٥٦، ٢٠١٤، صفحة ٧٢) عديدة من اللغة الآرامية التي تكونت من مقطع فارسي فمثلا أذا أردوا أن يركبوا مفردة يكتبون مع أضافة "تن" وهي نهاية المصادر الفارسية فيرسمونها يكتبونتن بدل نوشتن "الكتابة " وقد أشار الى ذلك صاحب كتاب الفهرست حين عدَّ سبعة أنواع من الكتابة أستعملها الفرس قبل الإسلام ثم قال إن لديهم هجاء يسمى زوارشن وهو ما يسمى بالهزفارش (عزام، ص١٩ ،٢٠١٣، صفحة ٢٠) أو هزوارش (كاتوزيان هـ.، ص ٥٦، ٢٠١٤، صفحة ٧٢)لتميز الكلمات المبهمة فعندما كانوا يريدون أن يكتبوا كوشت على سبيل المثال وهو اللحم كتبوا الكلمة الجزرية بسَراو ولكنهم كانوا يقرؤونها كوشت وأذا أرادوا نان وهو الخبز كتبوا لهما وقرؤها نان وهكذا ولاجل ذلك فقد أختفت الكلمات الآرامية حين كتبوا الفهلوية بخط بازن عند الزرداشتية أو باللغة العربية وهذا يدل على أن كتاب الفهلوية كانوا يجدون اللغة الآرامية (كاتوزيان هـ.، ص ٥٦، ٢٠١٤، صفحة ٧٢).

كما أن الخط البهلوي الذي شاع أستعماله في عهد الساسانيين كانت كتابته وقراءته فيها من الصعوبة الشيء الكثير لسببين:

الأول: أن هذا الخط مقتبس من الخط الآرامي وعلى هذا الأساس لا توجد علامة خاصة لأصوات اللغة الفارسية البهلوية في ذلك الوقت وأحيانا تدل العلامة على عدة أصوات .

الثاني: شاع في هذا العصر أستعمال كلمات آرامية في الكتابة ولكنهم عند القراءة كانوا يستخدمون كلمات بهلوية بدلا منها فمثلا كانوا يكتبون كلمة "ملكا" باللغة الآرامية بمعنى ملك ولكنهم يقرأونها "شاه" وأيضا يكتبون "من" ويقرأونها "أز" وهذا النوع من الكتابة يسمى "هوزوارش" أو "زوارش" كما يذكر أبن المقفع ويصل عدد هذا النوع من الكلمات الآرامية التي أستعملت في اللغة البهلوية الى أكثر من ألف كلمة مما جعل قراءة وكتابة البهلوية فيها من الصعوبة الشيء الكثير (الأحمد و رضا جواد الهاشمي ، دون تاريخ ص٢٠، صفحة ١٥٧)وقد أشار أبن النديم المتوفى عام ٣٨٥هـ في كتابه الفهرست الذي كتبه في القرن الرابع للهجري الى أحد الخطوط الخاص بالملوك يتكاتب به ملوكهم يسمى "شاه دبيريه"وليس سائر الناس وممنوع على العامة تعلمه لأنه لا ينبغي لأشخاص آخرين سوى الملوك أن يطلعوا على الأسرار ولم نستطيع الحصول على نماذج من هذا الخط لكن طريقة كتابة المنشورات إنما تكون على نفس النحو الذي يتحدثون به وليس لحروف هذا الخط نقط وتكتب بعض حروفه باللغة السريانية التي هي لغة البابليين ويسمونها البارسية وعددها ٣٣ حرف (حقيقت، ،ص٤٣ ،٢٠١٠).

الآرامية عشية الفتوحات الأسلامية:

أذن كان معظم سكان بلاد الرافدين الأصليين قبيل الفتح الإسلامي يعتنقون الديانة المسيحية ؛وبعضهم يعتنق اليهودية ؛الجوسية ؛المانوية وعبادة الأوثان فالحيرة كان يتواجد فيها عدد كبير من الكنائس بعد أن دخلتها النصرانية وأقترن أنتشار النصرانية بإنتشار وسيادة اللغة الآرامية وأعتنق بعض ملوكها النصرانية فالنعمان بن المنذر"٥٧٠-٦٠٥م" كان قد أقام الكنائس المهمة في الحيرة كالباعوثا التي أصبحت من كراسي المطرانية الدائمة والمركز الديني الرئيسي فيها وقد صمدت الى عهود متاخرة وكانت أحدى مراكز العرب السبعة في العبادة كما أصبحت الحيرة مركزا لأسقفية تابعة لكرسي الجثلقة في المدائن ومن كنائسها المعروفة أحدى الكنائس التي نسبت الى قوم من الأزد من بني عمرو بن مازن الغساني وتعرف ببيعة بني مازن ومنها بيعة بني عدي التي تنسب الى بني عدي بن الذميل بن لخم وبيعة دير اللج بظاهرة الحيرة (خورشيد، ،ص ٢٢وما بعدها ،٢٠٢٢)فإقدم الكنائس التي لاتزال آثارها موجودة الى الأن في محافظة كربلاء وكان معظم سكانها يتكلمون اللغة العربية الى جانب اللغة الآرامية "السريانية "والتي كانت سائدة في المنطقة منذ العصور القديمة وقد ظلت اللغة الآرامية "السريانية" مستخدمة في أيران والعراق طيلة العهد الساسانيين من قبل المسيحيين الذين كانوا يقيمون فيها (كريسستين، ١٩٨٢،ص٢٨٩) (حسين أ.، ،ص ١٧١-٢٧٢، ٢٠١٢).وأحتفظت مدينة كربلاء

بمكانتها طيلة عهد التنوخين واللخميين والمناذرة عندما كانت الحيرة عاصتهم وكربلاء قبيل الإسلام كانت تحيط بها قرى قديمة عند قدوم الإمام الحسين (ع) إليها عام ٦١هـ (٦٨٠م) منها (نينوى) ، و(عمورا) ، و(ماريا) ، و (صفورا) ، و(شفية) ، وكانت على مقربة من هذه القرى منطقة تدعى منطقة تدعى (النواويس) وهي مجموعة مقابر للمسيحيين الذين سكنوا هذه الأراضي قبل الفتح الإسلامي للعراق (الأنصاري، ،ص ٣٥ ، ٢٠٠٨). وتقع هذه المقابر اليوم في شمال غربي كربلاء في أراضي الكمالية بالقرب من المنطقة التي يقع فيها مرقد الحر بن يزيد الرياحي. وتشير رواية مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) إلى أن قوماً من بني أسد ونسائهم قد تولوا دفنه هو شهداء موقعة الطف ٦١هـ وهم نصارى من تنوخ الحيرة وعلى المذهب النسطوري (قاسم و عدنان عبيد حسن ، ،ص٢٧٢ ،٢٠٢٤، صفحة ٢٧٤) ، مما يعني أن قبيلة بني اسد العربية كانت تسكن كربلاء قبل قدوم الإمام الحسين عليه السلام (كربلاء قبل الهجرة ، ٢٠١٦ يوليو ١٦).

والذي يؤكد أنتشار الوجود المسيحي في كربلاء قبيل الفتح الإسلامي ما ذكره البلاذري :"أنصرف سعد أبن أبي وقاص بعد مدينة جلولاء الى المدائن فصير أهلها جميعا ثم مضى الى ناحية الحيرة وكانت واقعة بين جلولاء في أخر سنة ست عشر فإسلم جميل بن بصبهري دهقان الفلاليج "الفلوجة "والنهرين "كربلاء" (البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٧٦، ١٩٨٨، صفحة ٢٦١)وهذا يؤشر الى سيادة الثقافة واللغة الآرامية فجميل بن بصبهري الذي أعلن أسلامه بحكم منزلته ووظيفته الدينية دهقانا لبلاد النهرين والفلاليج ويرعى الحياة الروحية لسكانها المسيحيين وقد عرف سكان كربلاء بإنهم من النبط الكلديين النصارى والذين أعانوا خالد بن الوليد أيام الفتوحات الإسلامية فضلا عن وجود الأعداد الكبيرة من الكنائس والأديرة غرب الفرات مما يؤكد على مقدار ما بلغته النصرانية ومعتنقيها ولغتهم من نفوذ في المناطق التي سكنوها منها دير أبن براق الذي كان في ظاهر الحيرة ؛دير أبن ضاع الذي يقع في نواحي الحيرة ؛ديرات الأسقف بالنجف التي تعد ظاهرة الكوفة ولتلك الديرات قباب وقصور يقع بحضرتها نهر الغدير وعن شماله يقع السدير ودير الأسكوت ؛دير الأعور ؛دير بني مرينا ؛دير الجماجم ؛دير الحريق ؛دير حنظلة ؛دير حنة الذي بني أيام المناذرة لقبائل تنوخ العربية (قاسم و عدنان عبيد حسن ، ،ص٢٧٢ ،٢٠٢٤، الصفحات ٢٧٣-٢٧٤)

وتلك الديرات لا تخلو من مكتبات يجد فيها الرهبان ورجال الدين ما يبغون اليه في مختلف الموضوعات فكانت جامعة للعلوم ومدارس للتعلم هي والكنائس فضلا عن تاليف الكتب ونسخها

وترجمتها والعمل على نشرها (٣٨٨هـ\٩٩٨م، بيروت)؛ فإنتشار الأديرة والكنائس في طول البلاد وعرضها وكربلاء على وجه الخصوص الذي أستمر لأكثر من خمسة قرون قبيل الفتح الإسلامي كان له تإثيره الكبير في ذهنية العرب الفاتحين فتسلل تلك الثقافة اللغة السريانية بشكلاً مباشر أو غير مباشر عن طريق التعايش طويل المدى والتكيف مع الظروف فليس من قبيل الصدف أن نشاهد وراء كل مدينة حضارية متميزة ظهرت في العراق بعد الفتح الإسلامي كان لها دور فعال ومتميز في صنع الأحداث التاريخية فالكوفة قد نهضت على أطلال حضارة الحيرة ومدينة كربلاء قد إقيمت على أعتاب جدران نينوى والغاضرية (قاسم و عدنان عبيد حسن ، ،ص٢٧٢ ،٢٠٢٤، الصفحات ٢٧٦-٢٧٧)

وتذكر الروايات التأريخية المتوفرة أن الخط العربي يعد من أهم ما نقل من أهل الأنبار والحيرة الى مكة فلم يكن في قريش من يحسن القراءة والكتابة سوى بضعة عشر نفر وهذا يدل على تفشي الأمية بينهم وهذه مسالة جدا مهمة تشير الى مديات أنتشار الثقافة والحضارة في العراق وخصوصا كربلاء ومنها الخط فإبن النديم يشير الى أن مجموعة من أهل الأنبار من أياد القديمة وضعوا حروف الألفباء العربي وأن تلك الكتابات قد أنتقلت الى الأنبار الى الحيرة ومنها الى قريش (النديم، ،ص٧، ١٩٢٧)؛ (فياض، ،ص١٣ ،١٩٦٧) وقد ورد ذكر أياد بإبيات من الشعر يستدل منها على أهتمامهم بالكتابة:

قومي أياد لو أنهم أمم أو لو أقاموا فتهزل النعم

قوم لهم ساحة العراق أذا ساروا جميعا والقط والقلم (هشام، ١٩٣٧) (فياض، ،ص١٣ ،١٩٦٧، صفحة ١٣)

ويوضح البلاذري كيف نشأ الهجاء العربي من الهجاء السرياني في الحيرة بقوله: أجتمع نفر من طي فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية فتعلمه قوم من الأنبار ثم نقل الى الحيرة ومنها نقله بشر بن عبد الملك النصراني وعلمه لأهل مكة (فتوح البلدان، طبعة الأوربية ،ص٤٧٦) (فياض، ،ص١٣ ،١٩٦٧، صفحة ١٣) وهناك رواية أخرى مفادها أن حرباً وأبنه سفيان هما اللذان نقلا الخط العربي "النبطي" من شمال الجزيرة العربية الى الحجاز قبيل ظهور الأسلام وكان ذلك سبباً مهما من أسباب أنتشاره ؛شيوعه وتعلمه كما يفسر لنا ذلك سبب أعتماد العرب المسلمين الأوائل على الحفظ والذاكرة في تعلم القرآن الكريم والحديث الشريف (علي م.، ،ص٧٢ ،١٩٥٠) وجدير بالأشارة هنا الى أن هناك سوقا في يثرب قبل الإسلام يعرف بسوق النبط حيث كان فيها نفراً من النصارى كانوا

يسكنون في موضع السوق (جواد علي، ج١٢،ص١٨٢.، ١٩٨٦) وربما كان هذا المكان الذي ينزل فيه نبط الشام الذين كانوا يقصدون يثرب للتجارة قبل الإسلام فصار موضعا لسكنى النصارى (خليل، ١٤٢٥هـ،ص٢٣٦) وفي مكة كان عدد النصارى عند ظهور الإسلام جالية كبيرة لا يستهان بها من العبيد الذين عرفوا بالأحباش وبينهم عدد كبير من النصارى ويذكر اليعقوبي ت٢٩٢هـ ٩٠٤١م أن أول من تنصر من أحياء العرب عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى والذي كان يسعى الى تنصير مكة بالأتفاق مع قيصر الروم (تاريخ اليعقوبي ،ج١،ص٣٣١.) (جواد علي ج١٢، ١٩٨٦، صفحة ١٧٨) وعلى ما يبدو أن وضع مكة الديني الوثني قبل الإسلام كان لا يسمح بإنتشار النصرانية بسبب التأثير الكبير للوثنية على أهل مكة كما أن النصارى كانوا يميلون الى إقامة بيع لهم وهذا الأمر يتعارض مع مكانة الكعبة الديني عندهم (جواد علي ج١٢، ١٩٨٦، صفحة ١٨٢)وهناك رواية عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يشير الى زيد بن ثابت كما رواه البخاري في مسألة تعلم السريانية تدل على أهمية الامر (طلس، ،ص٢٢ ،٢٠١٤) :"كأني أكتب الى قوم فأخاف أن يزيدوا على أن ينقصوا فتتعلم السريانية "فتعلمها زيد في سبعة عشر يوماً ونصف ويذكر أبن عبد ربه :"أن زيداً كان يعرف الفارسية والرومية والقبطية والحبشية تعلم ذلك بالمدينة من أهل هذه الألسن" (ابن عبد ربه، ج٢،ص١٤٤، ١٩٨٣)

لقد أدت الفتوحات الإسلامية الى أتساع نطاق أستخدام اللغة العربية إتساعا كبيراً رافقه بداية الهجرات العربية الى المناطق المحررة ومع تزايد الهجرات بدأ هناك تزايد لأستخدام اللغة العربية وإنتشارها في تلك الأصقاع مما كان له التاثير الكبير في تغير الحدود الجغرافية اللغوية العربية تغيرا حاسماً فخرجت العديد من بطون القبائل العربية في الأعوام التي تلت الفتوحات الإسلامية الى مناطق مختلفة من الشام؛ العراق وإيران فقد كان هناك مجموعات عربية تعيش في بادية الشام وبادية العراق قبيل الفتح الإسلامي لكن دخول تلك المناطق وغيرها في إطار دولة الإسلام جعل تلك القبائل تتوغل وتستقر في مناطق لم تكن مجالا لها من قبل فكان أن هجرت تلك القبائل الى الأمصار المفتوحة داخل المعسكرات (حجازي، دون تاريخ،ص١٣٩-١٤٠) لقد كان العرب زمن الخلفاء الراشدين مقاتلين أقوياء لكن الخليفة عمر أبن الخطاب وعثمان أبن عفان حظر عليهم سكنى المدن القديمة كالمدائن في العراق (البلاذري، فتوح البلدان ت ٢٧٩هـ، ،ص٥٢ ،١٩٣٢) (معروف، ١٩٦٤) والأسكندرية في مصر ومدن الشام والجزيرة الفراتية (حسن، ١٩٢٦)؛ (معروف، ١٩٦٤، صفحة ٢٦) وأمر ولاتهم أن ينزلوا العرب بأماكن بعيدة عن المدن والقرى وحضر عليهم الأشتغال بالزراعة لكي لا يتقاعسوا عن الحرب ولكي لا يميلوا الى

الرخاء فيفقدوا شجاعتهم العسكرية وحماستهم ومن جراء ذلك أعلن لجيوشه أن عطاءهم باقي وأن رزق أولادهم مستمر ولهذا أنشاؤا معسكرات خاصة بهم تحولت فيما بعد الى مدن عسكرية فضلا عن أن العرب المسلمين كانوا يخرجون الى الحرب جهادا في سبيل الله وكانوا بوجه عام يستصحبون معهم نسائهم وأولادهم لكي لا تفسد أخلاقهم بأختلاطهم مع الفرس أو الروم (معروف، ١٩٦٤، صفحة ٢٦).

لقد اصبحت مدن العراق القديمة ومنها كربلاء وبما تحمله من تراث ولغة مادة ومضمونا للمدن الجديدة فالعرب الفاتحون كانوا إقلية بالنسبة لسكان العراق الأصليون من نبط ؛سريان ؛كلدان ؛صابئة ؛يهود وفرس وغيرهم الذين أنصهروا في بودقة الدين الجديد خلال الحقبة الممتدة من الفتح الإسلامي الى سقوط بغداد ٦٥٦هـ وجدير بالأشارة الى أن هذا التحول والأنصهار كان تدريجيا لكنه يسير نحو تحقيق غايته (قاسم و عدنان عبيد حسن ، ،ص٢٧٢ ،٢٠٢٤، صفحة ٢٧٨)فسكان المناطق المحررة فقد كان لديهم الكثير من الأشياء الحضارية التي لم يكن للعرب عهد بها وسادت فيها العديد من الثقافات منها السريانية ؛ الفارسية؛ القبطية واليونانية المصطبغة بالصبغة الشرقية المنتشرة في العراق ؛بلاد الشام ؛فارس والأسكندرية (تومبسون.ج.، ١٩٥٧،ص٣٤٨) فقد كان من الطبيعي عندما آلت اليه هذه البلاد الى المسلمين الى أختلاط الوافدين بالسكان الأصليين لتلك المناطق فكانت الآرامية وهي من اللغات الجزرية شأنها شأن اللغة العربية تسود الحياة اللغوية في مدن العراق ومنها مدينة كربلاء وهي قريبة من الناحية الصوتية ؛الصرفية ؛النحوية والمعجمية من اللغة العربية ولهذا نجد أن التحول اللغوي من الآرامية الى العربية أمرا صعبا وليس هذا يعني أن التحول تم دون صعوبات تذكر بل ما تزال تلك الصعوبات ماثلة وشاخصة في التأثيرات الآرامية في اللهجات العربية في تلك المناطق لقد كان سهلا التحول لكن اللغة العربية تاثرت بالآرامية فإختلفت عربيتهم عن عربية البدو في الجزيرة العربية (حجازي، دون تاريخ،ص١٣٩-١٤٠، صفحة ٢٤٠)أنهم أقتبسوا من اليونانيين هندسة الحروف في علم الخط على طريقة بنائها في دوائر وهضموا ما يتلائم مع أذواقهم ومن الأدلة على أستعمال المسلمين الهندسة في الحروف المحاورة التي سجلها التوحيدي في كتابه "مثالب الوزيرين" إن صديقاً لأبن ثوابة الكاتب" وهو أبن عباس وهو كاتب ديوان الرسائل لمعز الدولة (ت٣٤٩هـ/٩٦٠م " (الحموي، دون تاريخ،ص١٤٤) يكنى أبا عبيدة قال له ذات يوم :إنك رجل –بحمد الله ومنه–ذو أدب وفصاحة وبراعة وبلاغة ،فلو أكملت فضائك بأن تضيف إليها معرفة البرهان القياسي وعلم الأمثال الدالة على حقائق الأشياء وقرأت كتاب إقليدس وتدبرته فقال له أبن ثوابة :وما إقليدس ؟قال له رجل من علماء الروم يسمى بهذا الأسم وضع

كتاباً فيه أمثال كثيرة مختلفة تدل على حقائق الأشياء المعلومة والمغيبة ،يشحذ الذهن ويدقق الفهم ويلطف المعرفة ،ويصفى الحاسة ويثيبت الرؤية ومنه أنتج الخط وعرفت مقادير المعجم " (قرقوتي، ،ص ٤٢ ، ٢٠٠٦) لكن ذلك لا يذهب بنا الى الفهم بإرتكاز الكتابة العربية على قواعد كان قد أستعملها الأغريق فهم قد أقتبسوها من الحضارات الشرقية ولا يفوتنا أن نشير بإن الحضارات تأخذ بعضها من بعض تضيف وتطور (شريفي، ص ١٢٧ ،١٩٨٨) . فالمعارف تراث أنساني وعلى الرغم من أن المسلمين لم يطرحوه جانباً وأنما أحتضنوه وأستوعبوه الإ أنهم لم يكونوا أسرى له فقد نقلوا تراث الأمم القديمة من يونانيين؛ فرس ؛سريان ؛ هنود ؛آشوريين وكلدان الى اللغة العربية ثم تمثلوا ما عربوه وأبدعوا فيه يتفكيرهم وآراءهم المتلائمة مع أحوالهم وأخلاقهم فهم بذلك يكونوا الورثاء الحقيقيين لحضارات حوض البحر المتوسط القديمة والعريقة (ماهرحمادة، ١٩٧٨، صفحة ١٠) ووجدوا في البلدان التي فتوحها الكثير من الكتب فلم يسعوا الى أتلافها أو أحراقها بل العكس أهتموا بها وحافظوا عليها وبنوا لها أماكن لأيداعها في خزائن للكتب وهي ما تعرف بالمكتبات (ماهرحمادة، ١٩٧٨، صفحة ٩)

لقد بقيت اللغة الآرامية نشطة في الأستعمال الى عهد الفتوحات العربية الأسلامية أي أواخر القرن السابع الميلادي فأخذ يدب فيها الضعف والأنحلال نتيجة لأتصالهم ومخالطتهم للعرب (عيواص، "الكنيسة السريانية الأرثوذكسشية عبر العصور "،، ١٩٨٠، صفحة ص٢٢) وكثرة أعداد العرب وبذلك تغلبت عليها اللغة العربية في القرن العاشر الميلادي الإ أن اللغة الآرامية بقيت لغة تقتصر على الجوانب الدينية وتستخدم في الكنائس للصلوات وصار علماء الدين عندهم يشرحون الكتاب المقدس للناس باللغة العربية فدرجة التعريب في الشام والعراق أختلفت من مكان الى آخر ومن مجموعة بشرية الى أخر فالمناطق السهلية تعربت بسرعة كبيرة جدا أسرع من تعريب المناطق الجبلية وما تزال المناطق الجبلية في شمال العراق وبعض أنحاء بلاد الشام تضم مجاميع لغوية أحتفظت بلغتها القديمة منذ الحقبة التي سبقت الفتوحات كون تلك الأقليات كانت تعيش في مناطق جبلية وعرة من الصعوبة بمكان الوصول اليهم والأتصال معهم (حجازي، دون تاريخ،ص١٣٩-١٤٠، صفحة ٢٤٠) فالمناطق التي لم يسكنها عرب فقد بقيت على حالها تتكلم اللغة الآرامية منها مناطق شرق سوريا ؛معلولة ؛بخعة ؛جبعدين وجبال طور عابدين ومناطق شمال العراق؛ أيران ؛الجزء الغربي من أرمينيا ولبنان (حسين م.، ،ص٢٧١ ،٢٠١٨).

جدير بالذكر أن العرب المسلمين أثناء الفتوحات العربية الأسلامية شاعت مفردة نبط فقد سكنى العراق بقايا النبط الذين كانوا يتكلمون ب" السريانية القديمة " الآرامية " (أمين ح.، ١٩٦٥،ص١٦) وهي لغة أهل بابل وأهل سواد العراق (الجيزاني، رحمن حسين علي،ص١٠٢،ص١٢٦) فنسبت اللغة الى اللسان فسمي لسانا نبطيا ومنهم من أشار اليها بالكلدانية النبطية أو السريانية أما في المصنفات اللغوية فقد سميت باللغة السوادية وحقيقة الأمر أن الآرامية قد أنحدرت منها اللهجة السوادية النبطية وهي لغة أهل بابل الأولى (وناس، ٢٠٢٣) للأشارة الى الفلاحين ولم يتعرض لهم العرب خلال مرحلة الفتح أم بعدها بسبى أو أذى بل تركوا للأعمالهم في الري والزراعة وكانوا وهذه مسألة جدا مهمة أنهم كانوا يتكلمون الآرامية "السريانية "القريبة بأجماع الباحثين من أهل الأختصاص باللغة العربية ولم تصل الينا معلومات واضحة عن تلك اللغة فقد أختلطت بلغة الحواضر المجاورة لها كالفارسية والعربية الإ أن أختلاطها بالعربية أوضح فحروفها إثنان وعشرون حرفا وكانت كتابتها بدون نقاط والناطقون بها يتركزون في البطائح وعندما يحاول النبطي التكلم بالعربي فسوف تظهر خصائص لغته الأصلية فالأشارات الواردة على عربية النبط أنها لا تميز أحيانا الإ بمخارج الحروف بل وقد يشار الى السحنة الريفية أحيانا للتميز (خلف، أبن وكيع داود الطائي :أبوبكر محمد بن، ص ١٩٤٧،)؛وينتظر أن تكون عربية أهل الريف ضعيفة وفيها من اللحن الشيء الكثير ومع ذلك يذكر الجاحظ أن بعض الأهلين من سواد الكوفة يتكلمون بعربية حسنة (عبد العزيز الدوري، ،ص ٧-٨ ، ١٩٨٢، الصفحات ١٦-١٧)وبالفاظ مميزةو لاتزال بغض الكلمات تستخدم في لغتنا العربية مع تحريف بسيط بالحذف أو الأضافة فالنبط يزيدون الألف أذا نقلوا الأسم من كلام غيرهم فيقولون للخمر "خمرا" وللجمل "قملا"؛ وقال بشار بن برد يهجو الطرماح

لا دهل ملقمل بعدما ملا ينفق التبان فيه بعاذر

ف"لادهل " يعني لا تخاف ؛"نيفق " الخيط الذي يربط به السروال ؛"تبان "السروال القصير ؛عذار من العذار الفرس وهو الرباط الذي يطوق رأسها "الرسن" والمراد هنا أزدراء بهيئة الطرماح بلغة نبطية يؤكد أستخدام وشيوع اللغة النبطية لغة سواد العراق ولغة أهل كربلاء من النبط ولا يوجد في لغتهم حرف الضاد فتقلب طاءا فيقولون للناظور "الناطور أي الحارس "والتي لاتزال تستخدم الى يومنا هذا ؛ويقولون للكاذب "كالب" ويجعلون الزاي سينا فيقولون للزورق "سورق "ويجعلون حرف العين همزة فمشعل يلفظونها "مشمئل "؛ والقصب البردي "حردي "والميت على السرير "جنازة"؛ وللسجن "هزروقي" وللمسجون "مخزرق

"؛رهمان بالعربية رحمان ؛أتقن بالعربية أصلح آثا تعني أنثى ؛شبهانك تعني سبحانك ؛نامت يعني مات ؛المشلح يعني العريان ؛شوال تعني حبل القياس ؛محل يعني لا يحل ؛درفه تعني خذها ؛أفر قفز وهرب إشتيامي قائد الرطب (الجيزاني، رحمن حسين علي،ص١٠٢،ص١٢٦، الصفحات ١٢٦-١٢٧) السفينة والكثني الغصن المرق (وناس، ٢٠٢٣، صفحة ٥١) كما قيل بإن كلمة كوخ دخيلة على العربية" وكأنها من كلام النبط وقد أشار علماء القرآن والتفسير الى وجود بعض الكلمات بلغة السريان" النبط منها:

الكلمة النبطية	معناه بالعربية	السورة
أترك البحر رهوا	أي سهلا	الدخان٢٤
سريا	النهر الصغير	مريم٢٤
أدخلوا الباب سجدا	أي مقنعي الرؤوس	البقرة ٥٨
ربيون	الجموع الكثيرة	آل عمران ١٤٦
فنادها من تحتها	تحت يعني البطن	مريم ٢٤
تبروا تتبيرا	كسروا تكسيرا	الفرقان
أصري	عهدي	آل عمران ٨١

(الجيزاني، رحمن حسين علي،ص١٠٢،ص١٢٦، صفحة ١٢٩)

ومما يؤكد على دور السريان في التعليم بكنائسهم ومدارسهم أن خالد بن الوليد قد مر بمدينة عراقية تقع غرب الحيرة على حافة الصحراء الغربية وهي عين التمر فقد كان أغلب سكانها من النصارى وعندما فتحها خالد بن الوليد وجد فيها بيعة وفيها قرية تعرف بإسم النقيرة صبيانا يتعلمن القراءة والكتابة فسباهم الى المدينة وعندما توجه الى عانة خرج اليه أسقفها فطلب منه الصلح فصالحه وأعطاه ما أراد بشرط أن لا يهدم لهم بيعة ولا كنيسة (البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٧٦، ١٩٨٨)وقد أنتشر الإسلام بينهم على نطاق واسع ولعل هذا يفسر الإشارة اليهم ب"العلوج" والذي يبدو أن جميع الموالي في العراق كانوا من النبط ويتبين ذلك من ثورة أبن الأشعث فيذكر المبرد أبن الحجاج :"فاذا حل من خرج مع عبد الرحمن من الفقهاء وغيرهم من الموالي فقال إن الموالي علوج وأنما أتى بهم من القرى فقراهم أولى بهم

ولما سمح لهم بالعودة الى المدن بعد ثلاثة عشر سنة رجعوا في صورة الأنباط (المبرد الكامل ،ج ٢،ص٤٣٩-٤٤٠.)تمييزا لهم عن العجم الذين أطلق عليهم وعلى القبائل العربية التي كانت متواجدة في الشام والعراق بالمستعربة الذين تكلموا بها وحكوا بلغاتهم وليسوابصرحاء فيها وهذا يعني تعلمهم العربية وتأثرهم بها يكون ذلك سببا في توضيح أنتشار ونجاح التعريب فهو أي التعريب (عبد العزيز الدوري، ،ص ٧-٨ ، ١٩٨٢، صفحة ٧) لم ينجح كليا وبسرعة الإ في المناطق التي يتكلم أهلها لغة قريبة من العربية فلربما كانت لصلتهم بالعرب في الأصول والثقافة من العوامل المهمة في نجاح التعريب في مناطقهم (الطبري، ج١،ص ٢٣٧) (عبد العزيز الدوري، ،ص ٧-٨ ، ١٩٨٢)

وحول الصلة ما بين اللغة الآرامية (السريانية) واللغة العربية يقول أبن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ /١٠٦٣م) في كتابه (الإحكام في أصول الأحكام)ج١/ص٣٠ :"أن الذي وقفنا عليع وعلمناه يقينا ،أن السريانية والعبرانية والعربية التي هي لغة مضر وربيعة لا لغة حمير واحدة تبدلت بتبدل مساكن أهلها ...فمن تدبر العربية والعبرانية والسريانية أيقن أن أختلافها أنما هو نحو تبديل الفاظ الناس ،على طول الأزمان وأختلاف البلدان ،ومجاورة الأمم وأنها لغة واحدة في الأصل " أحصى بنيامين حداد بحدود مئة كلمة تظهر بجلاء الأصول بين اللغات الثلاثة ما بين الأكدية ؛ السريانية والعربية (حداد، ،ص٨٥-٨٦ ١٩٩٤) وهناك من الباحثين وعلماء الآثار والباليوجرافيا قد أوجد نظريات وقسمها فيما يتعلق بنشأة الكتابة العربية وهي التوقف ؛النظرية الحميرية الجنوبية ؛ النظرية السريانية الشمالية ؛والنظرية النبطية فنظرية التوقف وهي من النظريات القديمة والتي تشير الى أن الله أوقف اللغة للأنسان ليتعرف اليها ويتعلمها وهي ليست من صنع البشر على الأطلاق والنظرية الحميرية التي تشير الى اليمن ما يهمنا هنا النظرية الشمالية السريانية : وتنسب تلك النظرية الى الأبوين ميليك وستاركي (١٩٦٣)أستناداً الى عدد من النصوص التاريخية القديمة التي أشار اليها الكلابي ؛البلاذري ؛أبن النديم وياقوت الحموي ومن نقل عنهم كإبن خلدون ؛القلقشندي ؛المقريزي فضلا عن الأدلة المادية التي عرضها ستاركي لتؤكد وجه الشبه بين الخط السرياني الأسطرنجيلي وهو أحد أنواع القلم السرياني يتميز بالتضليع والميل نحو اليبوسة (زكريا، ص٤٤-٤٥ ،٢٠١٤) والخط العربي القديم والدليل على ذلك أن الخطوط القديمة وجدت في بلاد الشام بعد أنقراض المملكة النبطية بعدة قرون وأن الخط العربي قد أشتق من الكتابة السريانية وقد أكد عدد من المستشرقين هذا الرأي بعدة أدلة :

-أنتشار المسيحية في المنطقة العربية منذ القرن الثلاث الميلادي وساعدت بدورها على أنتشار الكتابة

-أعطت الكنيسة المجال لأتباعها في أستعمال لغتهم الأصلية في الطقوس الدينية .

-التشابه القائم بين الخطين .

أذن هناك علاقة واضحة وتشابه بين القلمين العربي والسرياني والسبب يعود في ذلك الى أنحدار كلا القلمين من أصل واحد هو الخط الآرامي الذي جاء منه الخط السرياني فالنبطي فالعربي وفقا للتحليلات البالوجرافية في العصر الحديث (زكريا، ص٤٤-٤٥ ،٢٠١٤، صفحة ص٤٤) في حين يرى أصحاب النظرية النبطية أن الخط العربي قد أشتق مباشرة من الخط النبطي دون وجود وسيط حضاري فعرب الشمال قد أشتقوا خطهم من آخر صورة أنتهى اليها الخط النبطي (زكريا، ص٤٤-٤٥ ،٢٠١٤، صفحة ٤٥)والذي يبدو أن الخط العربي كان يستخدم بصورته الأولى في الجزء الشمالي الشرقي من الجزيرة العربية "الحيرة والأنبار "ثم وصل الى الحجاز وقبيلة قريش في حدود القرن السادس الميلادي ولم يتحرر الخط العربي من الخط النبطي وخصائصه الإ بعد قرنين من الزمان ومن المرجح أن تكون الكتابة المشتقة من النبطية قد وجدت طريقها الى بلاد العرب أما عن طريق الدائري من حوران الى وادي الفرات فالأنبار والحيرة الى دومة الجندل ثم الى المدينة ؛مكة والطائف أو عن طريق النبط في البطرأ أو البترأ فشمال الحجاز ثم المدينة ثم مكة فرحلة الخط العربي قد تمت ما بين القرنين الثالث والسادس الميلادي وهو الوقت الذي تحول فيه الخط العربي من صورته النبطية الخالصة الى صورته العربية ومما يؤكد ذلك وجود العلاقات والقوافل التجارية ما بين الجانبين ولهم حاضرتان البتراء في الشمال ومدائن صالح أو الحجر في الجنوب فالتجارة كانت تتطلب معرفة بالكتابة فكتبوا بالحروف الآرامية ثم طوروا الخط الآرامي وولد منه الخط النبطي وأخذ بالتطور والأبتعاد عن أصوله الآرامية القديمة وصار شبه الى حد كبير بالكتابة العربية الشمالية كما تصوره النصوص المادية القديمة وأستمر الخط النبطي حتى القرن الخامس الميلادي وبدأ بالأنحسار والتقلص على حساب ظهور وتطور الخط العربي. (زكريا، ص٤٤-٤٥ ،٢٠١٤، الصفحات ٥٠-٥١).

الخاتمة وأهم الأستنتاجات

أستطاعت اللغة الآرامية من بسط هيمنتها ونفوذها في العالم القديم ومحكمة قبضتها على العمق الأستراتيجي لحضارات طريق الحرير قاطبة بفضل تحكمهم بالتجارة البرية فهم بحق الرواد الحقيقيون لهذا الطريق وساعدهم في ذلك أمتلكهم الأبجدية الآرامية وسهولة الكتابة بها والتعامل التجاري وهناك مسألة جوهرية وهي أن تأثيراتها لازالت باقية الى الوقت الحاضر وآثارها واضحة للعيان في أسماء العديد من المدن والقرى في الشرق الأوسط وفي اللهجات العامية في قسم كبير منها ولا يزال سكان العديد من القرى في شمال ايران؛ تركيا" طور عبدين" ؛العراق" قرى شمال العراق" وسوريا قرية معلولا المجاورة لدمشق" يتكلمون بها ، فتوصلهم لهذه الأبجدية التي أخذوا أصولها من الكنعانية أدت الى أعتمادها كلغة رسمية على عهد الأخمينيين ليس هذا فحسب فعندما بدأت جحافل اللغة الأغريقية بالظهور ومزاحمتها أثناء الغزو المقدوني لم تنجح في أنهائها وأنما بقيت اللغة المساندة في ذلك العصر فضلا عن أستمرار اللغة الآرامية وحضورها الفاعل في الحقب التالية على عهد السلوقيين والبارثيين والساسانيين فضلاً عن بلورة الخط العربي الذي كان الوليد الفعلي للخط الآرامي فتلك الجذور كان لها التاثير الكبير والمباشر في الأمتداد والحضور الفاعل أثناء عشية الفتوحات العربية الإسلامية فضلا عن التاثير الذي لعبه سكان العراق من الكلديين والنبط النصارى والدور الذي مارسوه من الناحية الثقافية ومحافظة الأديرة والكنائس على التراث السرياني القديم بخزائن الكتب ومدارس التعليم فالمدن الجديدة التي أنشات في العراق كان قوامها وأساسها المدن السريانية القديمة ومما سهل وشجع على حركة التعريب التي سادت في المدن المحررة.

المراجع

،م١٧،العدد٢ محمد كامل روكان:. (٢٠١٤، ص ٤٩٩). "اللغة الآرامية في بلاد الرافدين دراسة في ضوء المعطيات الآثارية ". *مجلة القادسية للعلوم الأنسانية*، صفحة ٤٩٩.

. سامية شاكر عبد اللطيف. (العدد ٤٢٣،د.ن،ص١٣). "داريوش وحقوق الإنسان "،. *مجلة كلية الآداب جامعة حلوان*، صفحة ص١٣.

.د.د.يرينجر. (ص٤٠ ،٢٠٠١). *الكتابة*. (عامر سليمان، المترجمون) بغداد: المجمع العلمي العراقي.

.عماد الدين خليل. (١٤٢٥ه،ص٢٣٦). *دراسة في السيرة* (المجلد ٢). بيروت: دار النفائس.

(٢٠١٦ يوليو ١٦). *كربلاء قبل الهجرة* . كربلاء : جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الأنسانية .

Brinkman, J. (ص304-306 ,1977, Vol. 46, No. 2,). Notes On Arameans and chaldeans In Southern Babylonia In Early Seventh Century B.C. , *Orientalia*.

G.R.Driver, V. (,London1937,p.16-17). ,"Ababylonian Tablet With An Aramaic Endorsement ". ,*Iraq*, pp. p.16-17.

Sarah.S سامي سعيد الأحمد ،و Vesta.S.C. (Vol1 2005,2003,p13،). *Birth OF The Persian Emire*.(*تأريخ اللغات الجزرية ضمن كتاب حضارات الوطن العربي أساساًللحضارة اليونانية*. Londonبغداء.

Thomson, R. (p. 207-208,1968). *"The New Babylonia Empire", In CAH, Vol. 3,*. Englamd: Csmbridge.

Vallat, f. .. (p.345,1986, Vol.17, No. 3). , The Most Ancient Scripts of Iran : The current Situation ,. *World Archaeology*.

Widengren G. (p.339,1975،). *"The Persians" .in people of old testament times* ، London.

أبن النديم. (،ص٧، ١٩٢٧). *الفهرست*. القاهرة.

ابن عبد ربه، ج٢،ص١٤٤. (١٩٨٣). *العقد الفريد*. (تحقيق مفيد محمد قميحة، المحرر) الرياض: مكتبة المعارف.

أبن هشام. (١٩٣٧). *السيرة النبويى*. القاهرة.

أبو الحسن علي بن محمد المعروف بالشابشتي توفي ٣٨٨ه\٩٩٨م. (بيروت). *الديارات*. (المحقق كوركيس عواد، المترجمون) ١٩٨٦: دار الرائد العربي.

آرثر كريسستين. (١٩٨٢،ص٢٨٩). *ايران في عهد الساسانيين*. (يحيى الخشاب، المترجمون) بيروت: دار النهضة العربية.

البلاذري. (،ص٥٢ ،١٩٣٢). *فتوح البلدان ت ٢٧٩ه*. القاهرة: الأزهر.

البلاذري. (ص ٢٧٦، ١٩٨٨). *فتوح البلدان*. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

الجيزاني، رحمن حسين علي،ص١٠٢،ص١٢٦. (بلا تاريخ). "نبط العراق مالهم وما عليهم ". *مجلة كلية الآداب*.

الطبري، ج١،ص ٢٣٧. (بلا تاريخ). *تاريخ الطبري*.

المبرد الكامل ،ج ٢ ،ص٤٣٩-٤٤٠ . (بلا تاريخ).

المصدر السابق إبراهيم. (ص٤٦-٤٧).

أياد محمد حسين. (،ص ١٧١-٢٧٢، ٢٠١٢). "العوامل المؤثرة في تطور اللغة الفارسية. *مجلة مركز بابل الدراسات الحضارية والتاريخية*.

بنيامين حداد. (١٧، ،ص٨٥-٨٦ ١٩٩٤). "قطوف من دوحة اللغات السامية ". *الأديب السرياني*.

بوتيرو،الشرق الأدنى ،ص٢٥٠؛Segert,S.e-,p.14. بوتيرو. (ص ٢٥٠ ،١٩٨٤). ، *AbasicGrammar of The.Ugaritic Languag*. University of California.

ت، كريستينا غافليكوفسكا. (ص٤٥ ،١٩٩٥). *الفن في بلاد ما بين النهرين*. (رجمة كبرولحدو، المترجمون) دمشق: دار الينابيع.

تاريخ اليعقوبي ،ج١ ،ص٣٣١ . (بلا تاريخ).

تومبسون.ج. (١٩٥٧،ص٣٤٨). *المكتبة في العصور الوسطى*. نيويورك: شركة هافنر.

جنان قرقوتي. (،ص ٤٢ ، ٢٠٠٦). *اللغة العربية والخط وأماكن العلم والمكتبات الترجمة وآثارها*، (المجلد ١). بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،.

جواد علي، ج١٢،ص١٨٢. (١٩٨٦). *المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، بغداد – ١٩٦٨* . بغداد.

جورج كونتينو:. (١٩٨٦،ص١٥٧). *الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور* (المجلد ٢). (ترجمة سليم طه التكريتي، المترجمون) بغداد.

حسن أبراهيم حسن. (١٩٢٦). *تأريخ عمر أبن العاص*. القاهرة: مطبعة المعارف .

حسن المازوني:. (ص،١٦١ وما بعدها ٢٠١٦). *"الزرادشتية بوصفها تعبيرا عقائديا وفكريا للشرق القديم "ضمن كتاب حضارات الشرق القديم بين علم الآثار وحفريات الأبداع* (المجلدات ١،مطبعة النجاح الجديدة). الدار البيضاء-، المغرب : ،منشورات كلية الآداب والعلوم الأنسانية بالدار البيضاء.

حسن أمين. (١٩٦٥،ص١٦). *تاريخ العراق في العصر السلجوقي ،رسالة ماجستير من جامعة الأسكندرية*. بغداد، العراق: منشورات المكتبة الأهلية.

حسن بيرنا:. (ص ٦٥ ،٢٠١٣). *تأريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني* (المجلد ١). (. ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم ؛السباعي محمد السباعي، المترجمون) القاهرة، مصر : المركز القومي للترجمة.

حسين ؛سرى عمران نوح؛حكمية محمود. (م٤، العدد الأول، ،ص٥٢ ،٢٠٢٤). "حصن الأخيضر من تراث كربلاء". *مجلة أبن خلدون للدراسات والأبحاث*، صفحة ص٥٢.

حياة ابراهيم محمد. (،ص ٣٩ ،١٩٨٣). *نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ق.م*. بغداد: وزارة الثقافة والأعلام.

خلف، أبن وكيع داود الطائي :أبوبكر محمد بن. (ص ،١٩٤٧). *أخبار القضاة*. القاهرة: لمكتبة التجارية الكبرى.

خميس فهد حماد. (عمان،ص٤١). *موسوعة الآثار التأريخية*. دون تاريخ.

رؤوف محمد علي الأنصاري. (،ص ٣٥ ، ٢٠٠٨). *السياحة في العراق ودورها في التنمية والأعمار* (المجلد ١). بيروت: هادي برس.

زكا عيواص. (٢٩، ١٩٨٠). "الكنيسة السريانية الأرثوذكسشية عبر العصور "، *بين النهرين*.

زكا عيواص. (العدد ٢٩ ١٩٨٠، بغداد،ص٥٩-٦٠). "الكنيسة السريانية الأرثوذكسشية عبر العصور ". *بين النهرين*.

سامي سعيد الأحمد، و رضا جواد الهاشمي . (دون تاريخ ص٢٠). *الشرق الأدنى إيران والأناضول*. بغداد: جامعة بغداد.

سعاد الكتبية. (،ص ١٢ ،٢٠٠٨). "قراءة في الترجمة السبعينة للعهد العتيق ". تأليف أحمد شحلان، *كتاب مدونات النصوص القديمة :أعمال المستشرقين والأركيولوجين*. الدار البيضاء، المغرب : منشورات كلية الآداب والعلوم والأنسانية.

سلمى عبد الأمين وناس. (٢٠٢٣). *المنظم الأقتصادي والإجتماعي للنبط العراق نتذ الفتح حتى سنة ٣٣٤ه/٩٤٦م،إطروحة دكتوراه بالتاريخ الإسلامي*. كربلاء: كلية التربية للعلوم الأنسانية.

ص١٤. عبد العزيز الدوري. (،ص ٧-٨ ، ١٩٨٢). *الأسلام وأنتشار اللغة العربية والتعريب*. دون مكان: منشورات الطليعة.

ص١٨٢. جواد علي ج١٢. (١٩٨٦). *المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام* ،. بغداد.

ص٢٦٦. .جيمس هنري برستد. (ص،٢٦٦ ،١٩٦٦). *أنتصار الحضارة تاريخ الشرق الأدنى*. القاهرة.

ص٤٢٩. إبراهيم رزقانة وآخرون:حضارةمصر والشرق الأدنى. (بدون تاريخ،ص٤٢٩). *حضارة مصر والشرق الأدنى*. القاهرة: دار مصر للطباعة والنشر.

ص٧٦ بديع محمد، و برستد ،المصدر السابق ،ص٢٦٦. (بدون تاريخ). *:حضارة إيران قبل الأسلام*. القاهرة.

عبد الرفيع حقيقت. (،ص٤٣ ،٢٠١٠). *دور الأيرانيين في تأريخ الحضارة العالمية لمحات ومقتطفات* (المجلد ١). (علاء عبد العزيز السباعي ومراجعة محمد نور الدين عبد المنعم، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.

عبد الله فياض. (،ص١٣ ،١٩٦٧). *محاضرات في تاريخ الإسلام والدولة الأموية* ، (المجلد ١). بغداد: مطبعة الأرشاد.

عبد الوهاب عزام. (ص١٩ ،٢٠١٣). *الصلات بين العرب والفرس وآدابهم في الجاهلية والإسلام*. القاهرة: ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

عدنان عبد المسعودي وأخرون. (،٢٠١٥). *الدليل الأثاري كربلاء المقدسة*. العراق : مركز كربلاء للدراسات والبحوث.

علي عباس علي القيسي. (٢٠٠٤). *السياحة الدينية في محافظة كربلاء،رسالة ماجستير غيرمنشورة*. بغداد: جامعة بغداد ،كلية الآداب.

فاضل عبد الواحد علي. (ص١٩١ ١٩٨٥). "الكتابة". تأليف *العراق في موكب الحضارة* (صفحة ص١٩١).

فتوح البلدان، طبعة الأوربية ،ص٤٧٦. (بلا تاريخ).

فرج بصمجي ،. (١٩٦٠). *نفر* . بغداد.

فؤاد ساعة. (٢٠٠٨،ص١٨). *"الفارسية الوسطى من خلال أعمال المستشرقين"ضمن كتاب مدونات النصوص القديمة :أعمال المستشرقين والأركيولوجين* (المجلد ١). الدار البيضاء: جامعة محمد الخامس منشورات كلية الآداب والعلوم الأنسانية بالرباط.

كاتوزيان. (بلا تاريخ). *المصدر السابق ٨١*.

كارل بروكلمان. (١٩٧٧،ص٢٢-٢٨،). *فقه اللغات السامية*. (رمضان عبد التواب، المترجمون) الرياض.

كامل وأخرون، ص١٦-١٧. (بلا تاريخ). ١٦-١٧.

مازن محمد حسين؛، و أياد محمد حسين. (م٨،ع ٣، ،ص ٢٦٥ ،٢٠١٨). "اللغة الآرامية وأثرها في اللغتين العربية والفارسية. *جلة مركز بابل للدراسات الأنسانية*.

مازن محمد حسين؛أياد محمد حسين. (مجلد ٨ العدد ٣، ،ص٢٧١ ،٢٠١٨). "اللغة الآرامية وأثرها في اللغتين العربية والفارسية ". *مجلة مركز بابل للدراسات الأنسانية*.

ماهر خورشيد. (،ص ٢٢وما بعدها ،٢٠٢٢). *سياسة الدولة الساسانية تجاه نصارى العراق ٢٢٦-٦٥١م*. تكريت: جامعة تكريت كلية التربية للعلوم الأنسانية.

محمد إبراهيم الفيومي. (١٩٨٢،ص ٢٥). *في الفكر الديني الجاهلي*. القاهرة: دار المعارف.

محمد أسعد طلس. (،ص٢٢ ،٢٠١٤). *التربية والتعليم في الإسلام*. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

محمد السعدي. (،ص٥ وما بعدها٢٠٢٤). *زيارة الى احدى اقدم الكنائس في الشرق الاوسط* . كربلاء: متحف العتبة الحسينية المقدسة.

محمد بن سعيد شريفي. (ص ١٢٧ ،١٩٨٨). *اللوحات الخطية في الفن الإسلامي المركبة بخط الثلث الجلي دراسة فنية في تأريخ الخط العربي* (المجلد ١). بيروت: دار أبن كثير.

محمد عبد القادر محمد. (،ص١٧٢ - ١٧٣ ،١٩٨٢). *إيران منذ فجر التاريخ حتى الفتح الإسلامي* (المجلد ١). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية ،.

محمد كرد علي. (،ص٧٢ ،١٩٥٠). *الأسلام والحضارة العربية* (المجلد ٢). القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر.

محمد ماهرحمادة. (١٩٧٨). *المكتبات في الأسلام نشأتها وتطورها ومصائرها* (المجلد ٢). بيروت: مؤسسة الرسالة.

محمد نور الدين عبد المنعم. (ج١،ص١٢-١١.،٢٠٠٥). *معجم الألفاظ العربية في اللغة الفارسية*. (جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية، المحرر) الرياض.

محمود أمهز:. (٢٠١٠). *في تأريخ الشرق الأدنى القديم*. القاهرة: دار النهضة العربية.

محمود شريف زكريا. (ص٤٤-٤٥ ،٢٠١٤). *مقدمة في الكتابة العربية والمخطوط النشأة والتطور*. (الهيئةالعامة لدار الكتب والوثائق القومية المصرية، المحرر) القاهرة، مصر: دار الجوهرة للنشر والتوزيع.

محود فهمي حجازي. (دون تاريخ،ص١٣٩-١٤٠). *علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضؤ التراث واللغات السامية*. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.

مراد كامل ومحمد حمدي البكري وزكية محمد رشدي. (ص ١٧ ،١٩٨٧). *تاريخ الأدب السرياني* (المجلد ١). القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

ناجي معروف. (١٩٦٤). *عروبة المدن الأسلامية* (المجلد ١). بغداد: مطبعة العاني.

نبيل مروان:. (،ج ٢،ص١٠٢ ٢٠٠٦). *تاريخ الشرق الأدنى*. القاهرة: جامعة عين شمس.

هاري ساكز:. (٢٠١٢ ،ص١٩٨). *البابليون* (المجلد ١). (سعيد الغانمي، المترجمون) طرابلس، ليبيا : دار الكتاب العربي.

هاشم جعفر قاسم، و عدنان عبيد حسن . (مجلد ١٩،العدد ٢، ،ص٢٧٢ ،٢٠٢٤). معالم الحضارة المسيحية في كربلاء قبل الإسلام. *أهل البيت*.

هوما كاتوزيان. (ص ٥٦، ٢٠١٤). *الفرس ايران في العصور القديمة والوسطى والحديثة* (المجلد ١). بيروت، لبنان : جاول للنشر والترجمة والتوزيع.

ياقوت الحموي. (دون تاريخ،ص١٤٤). *معجم الأدباء*. القاهرة: سلسلة الموسوعات العربية.